الذي هم فيه يختلفون وجعله مفتيا في قوله قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب اي يتلى عليكم
يفتيكم فيهن وجعله هاديا ومبشرا في قوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات وأما المتشابه الذي يعمه فهو ضد الاختلاف المنفي عنه في قوله ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهو الاختلاف المذكور في قوله انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه
من افك فالمتشابه هنا هو تماثل الكلام وتناسبه بحيث يصدق بعضه بعضا فاذا امر بامر لم
يأمر بنقيضه في موضع آخر بل ينهى عنه او عن نظيره او عن لوازمه ان لم يكن هناك نسخ وكذلك
اذا اخبر بثبوت شيء لم يخبر بنقيض ذلك بل يخبر بثبوته او بثبوت ملزوماته واذا اخبر
بنفي شيء لم يثبته بل ينفيه او ينفي لوازمه بخلاف القول المختلف الذي ينقض بعضه بعضا فيثبت
شيئا تارة وينفيه اخرى او يأمر به وينهى عنه في وقت واحد ويفرق بين المتماثلين فيمدح احد
هما ويذم الاخر فالاقوال المختلفة هنا هي المتضادة والمتشابهة هي المتوافقة وهذا التشابه يكون
في المعاني وان اختلفت الالفاظ واذا كانت المعاني يوافق بعضها بعضا ويعضد بعضها
بعضا ويناسب بعضها بعضا ويشهد بعضها لبعض او يقتضي بعضها بعضا كان
الكلام متشابها بخلاف الكلام المتناقض الذي يضاد بعضه بعضا وهذا التشابه العام
لا ينافي الاحكام العام بل هو مصدق له فان الكلام المحكم المتقن يصدق بعضه بعضا لا ينا
قض بعضه بعضا بخلاف الاحكام الخاص فانه ضد التشابه الخاص والتشابه الخاص هو
مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه آخر بحيث يشتبه على بعض الناس انه هو او هو
مثله وليس كذلك والاحكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشتبه احدهما بالاخر وهذا التشابه انما
يكون بقدر مشترك بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما ثم من الناس من لا يهتدي للفصل
بينهما فيكون مشتبها عليه ومنهم من يهتدي الى ذلك فالمتشابه الذي لا يتميز معه قد يكون من
الامور النسبية الاضافية بحيث يشتبه على بعض الناس دون بعض ومثل هذا يعرف منه
اهل العلم ما يزيل عنهم هذا الاشتباه كما اذا اشتبه على بعض الناس ما وعدوا به في الآخرة
بما يشهدونه في الدنيا وظن انه مثله فعلم العلماء انه ليس هو مثله وان كان مشبها له
من بعض الوجوه ومن هذا الباب الشبه التي يضل بها بعض الناس وهي ما يشتبه فيها

الحق بالباطل

الحق بالباطل حتى يشتبه على بعض الناس ومن اوتي العلم بالفصل بين هذا وهذا لم يشتبه
عليه الحق بالباطل والقياس الفاسد انما هو من باب الشبهات لانه تشبيه للشيء في بعض
الامور بما لا يشتبه فيه فمن عرف الفصل بين الشيئين اهتدى للفرق الذي يزول به الاشتباه
والقياس الفاسد وما من شيئين الا ويجتمعان في شيء ويفترقان في شيء وبينهما اشتباه
من وجه وافتراق من وجه فلهذا كان ضلال بني آدم من قبل التشابه والقياس الفاسد لا ينضبط
كما قال الامام احمد رحمه الله اكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس فالتأويل في الادلة
السمعية والقياس في الادلة العقلية وهو كما قال والتأويل الخطأ انما يكون في الالفاظ الم
المتشابهة والقياس الخطأ انما يكون في المعاني المتشابهة وقد وقع بنو آدم في عامة ما
تناوله هذا الكلام من انواع الضلالات حتى آل الامر بمن يدعي التحقيق والتوحيد والعرفان
منهم الى ان اشتبه عليهم وجود الرب بوجود كل موجود فظنوا انه هو فجعلوا وجود المخلوق
عين وجود الخالق مع انه لا شيء ابعد عن مماثلة شيء او ان يكون اياه او متحدا به او حالا فيه من
الخالق مع المخلوق فمن اشتبه عليهم وجود الخالق بوجود المخلوقات حتى ظنوا وجودها
وجوده فهم اعظم الناس ضلالا من جهة الاشتباه وذلك ان الموجودات تشترك في مسمى الوجود
واحدا ولم يفرقوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع وآخرون توهموا انه اذا قيل الموجودات
ان الموجودات تشترك في مسمى الوجود لزمه التشبيه والتركيب فقالوا لفظ الوجود مشترك
بالاشتراك اللفظي فخالفوا ما اتفق عليه العقلاء مع اختلاف اصنافهم من ان الوجود ينقسم
الى قديم ومحدث ونحو ذلك من اقسام الموجودات وطائفة ظنت اذا كانت الموجودات
تشترك في مسمى الوجود لزم ان يكون في الخارج عن الاذهان موجود مشترك فيه وزعموا ان
في الخارج عن الاذهان كليات مطلقة مثل وجود مطلق وحيوان مطلق وجسم مطلق
ونحو ذلك فخالفوا الحس والعقل والشرع وجعلوا ما في الاذهان ثابتا في الاعيان وهذا
كله من نوع الاشتباه ومن هداه الله فرق بين الامور وان اشتركت من بعض الوجوه
وعلم ما بينهما من الجمع والفرق والتشابه والاختلاف وهؤلاء لا يضلون بالمتشابه من الكلام
لانهم يجمعون بينه وبين المحكم الفارق الذي يبين ما بينهما من الفصل والافتراق
وهكذا كما ان لفظ انا ونحن وغيرهما من صيغ الجمع يتكلم بها الواحد الذي له شركاء

Copyright King Saud University